ذكر المهاجرون في القران قدم على الانصار لانهم وان كانوا نصروا الدين
واظهروه حتى تقطر سيوفهم من صناديد قريش لكن ترك الوطن اشق
شيء على النفس وتقديم المعمول نحو اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وتقديم
ما هو متاخر في الزمان نحو فلله الاخرة والاولى والفاضل على الافضل
نحو برب هارون وموسى والضمير على ما يفسره نحو فاوجس في نفسه
خيفة موسى والصفة الجملة على الصفة المفرد ونخرج له يوم القيمة
كتابا يلقيه منشورا وقد جاء في القران ما هو مقدم في موضع موخر
في آخر مثل وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا والصابئين والنصارى والنصارى والصابئين ويكون
الرسول عليكم شهيدا شهيدا عليكم وما اهل به لغير الله وما اهل
لغير الله به على شيء مما كسبوا مما كسبوا على شيء ولتطمئن قلوبكم به
به قلوبكم قوامين بالقسط شهداء لله قوامين لله شهداء بالقسط
نحن نرزقهم واياكم نحن نرزقكم واياهم وترى الفلك مواخر فيه
وترى الفلك فيه مواخر ولقد صرفنا في هذا القران للناس ولقد صرفنا
في هذا القران وكفى بالله شهيدا بيني وبينكم قل كفى بالله بيني وبينكم
شهيدا لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا
من قبل وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى
لا اله الا هو خالق كل شيء خالق كل شيء لا اله الا هو قل ان هدى الله هو
الهدى قل ان الهدى هدى الله حيث شئتم رغدا رغدا حيث شئتم
في كل ذلك نكات بليغة وتقديم بعض المعمولات على البعض لا يكون الا لكون
ذلك البعض اهم لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشانه ويعرف له معنى
ولا يكفي ان يقال قدم للعناية والاهتمام من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية
وبم كان اهم ففي تقديم الفاعل يقال قدم لكون ذكره اهم اما لانه في نفسه
نصب عينيك واما لنحو ذلك من الاغراض بحسب اقتضاء المقام وكذا
في تقديم الجار والمجرور على الفاعل كما في قوله تعالى اقترب للناس حسابهم
لان المقصود الاهم الخلق لاجل المخاطبين ليسرهم من اول الامر والمسرة
والمساءة تنشآن تارة من التقديم واخرى من مجموع الكلام وقد يتقدم
المعمول حيث لا مجال لتقديم العامل كما في قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر
واما السائل فلا تنهر فان الفعلين المنصوبين بالمجزومين قد يتقدمان على
لا الناهية مع امتناع تقدم الفعلين عليها والتقديم في الذكر لا يستلزم
التقديم في الحكم قيل لابن عباس انك تامر بالعمرة قبل الحج وقد بدا الله بالحج

فقال

فقال واتموا الحج والعمرة فقال كيف تقرؤن اية الدين فقال من بعد وصية يوصي بها
او دين فقال فبماذا تبدؤن قال بالدين قال هو كذلك وتقديم الفاعل على المفعول
من جهة كون المؤثر اشرف من القابل ويجوز تقديم احدهما على الاخر من جهة اخرى
وهي افتقار الفعل المتعدي الى المؤثر والقابل معا والفعل لما وجب كونه متقدما
على الفاعل في الذهن وجب تقديمه عليه في الذكر ايضا والفرق ظاهر بين ضرب
زيد وزيد ضرب فان الذهن في صورة تقديم الفعل يحكم باسناد مفهومه
الى شيء ما ثم يحكم بانه هو زيد الذي كان تقدم ذكره فحينئذ قد اخبر عن زيد
بان ذلك الشيء المسند اليه هو هو فزيد مخبر عنه وضرب جملة من فعل وفاعل
وقعت خبرا من ذلك المبتدا وفي صورة تقديم الفاعل لا يلزم من وقوف
الذهن على معنى هذا اللفظ ان يحكم باسناد معنى اخر اليه ولا يرد باحتمال
صيغة الفعل وحدها للصدق والكذب ولا يوجب امتناع الاسناد الى شيء
معين في صورة الدلالة على القرب الى شيء مبهم للتناقض اذ الصيغة انما
وضعت للاسناد الى شيء معين بذكره القائل وقبل الذكر لا يتم الكلام
ولا يحتملهما وتقديم الفاعل واجب عند اكثر النحاة اذا كان المفعول بعد الا
ولا يجوز تقديم المفعول لا مع الا ولا بدونها وعند السكاكي وجماعة من النحويين
يجوز تقديم المفعول مع الا والفاعل اذا اشتمل على ضمير يعود الى المفعول يمتنع
تقديمه على المفعول عند الاكثرين وان كان مقدما في النية والاسم يقدم
على الفعل لان الاسم دال على الماهية والفعل لفظ دال على حصول الماهية لشيء
من الاشياء في زمان معين فالمفرد سابق على المركب بالذات والرتبة فوجب
السبق عليه في الذكر واللفظ وتقديم الجزاء اولى عند اهل البصرة لعدم
الاحتياج حينئذ الى صرف الجزاء خلاف التاخير وصيانة الكلام عن الزوائد
اولى وعند اهل الكوفة تقديم الشرط اولى لانه سابق في الوجود فالاولى ان يكون
سابقا في الذكر والتقديم على نية التاخير تقديم معنوي ولا على نية التاخير
تقديم لفظي قياس الاضافة المعنوية واللفظية وقوله تعالى وغرابيب سود
واني متوفيك ورافعك وانزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما
فضحكت فبشرناه باسحق فمن باب التقديم والتاخير والحكمة فيه الاهتمام
ولا بد في تقديم الشيء على الشيء تقدمه على جميع اجزائه واما في التاخير فانه
يكفي فيه تاخير جزء واحد عنه ولا يجوز تقديم الصلة على الموصول والمضمر على الظاهر
في اللفظ والمعنى الا ما جاز منه على شريطة التفسير ولا يجوز ايضا تقديم الصفة وما اتصل
بها على الموصوف وكل صفة متقدمة على وجود الموصوف فانها اعتبارية كالا
مثلا لا يتوقف على كون موصوفها موجودة فان الامكان ثابت للممكن حال الوجود

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)